obeikan.com

obeikan.com

عند هذا الحد تكون رحلتي مع العذاب بتلك الفترة قد انتهت كل فصولها بعد أن تحدثت عن جميع مفاصلها بشرح مفصل وافي، لأستمر بعدها بالعيش بسلام بظل أسرتي الجديدة التي بنيتها وكنت سعيدًا بوجودها، حتى انتهاء حربنا الدفاعية بعام ١٩٨٨ التي أفشلت بصمودها المشروع الفارسي بالتوسع على حساب العراق، ثم أستمر بالخدمة العسكرية حتى دخلنا بحرب أخرى في الكويت بعام ١٩٩٠ودفعنا كعراقيين جرائها الثمن الباهظ الذي لازالت عواقبه قائمة حتى يومنا هذا.

وبعد أن استتبت الأحوال على أثر انتهاء العمليات العسكرية لجيوش الحلفاء بعام ١٩٩١، بعد أن خسر العراق الحرب وتم سحق الجيش العراقي المتواجد حينها في الكويت، ناهيك عن الدمار الكامل للقوة الجوية، الأمر الذي ترتب عليه تقليص الملاك الكبير لمنتسبي القوة الجوية لأنه لم يعد هناك من حاجة لذلك العدد الهائل من الفنيين بصنف الهندسة الجوية، وعليه كان القرار بنقل من كانت عليه بعض العلامات الأمنية إلى باقي الصنوف في الجيش العراقي، وبطبيعة الحال كان اسمي بتلك القوائم التي شملت كل من كانت له صلة قرابة بأحد الذين اشتركوا بصفحة الغدر والخيانة، أو من كان مستقلاً مثلي، أو من كان مشاكسًا.. إلخ من العلامات التي ثبتت علينا نتيجة التقارير الحزبية الرخيصة التي كانت توشي بنا.

ولكن الصدفة حصلت لتقلب تلك الموازين، لأن تلك القوائم عندما رفعت بأسمائنا كان منصب وزير الدفاع قد تغير ليستلم الوزارة حسين كامل صهر الرئيس صدام حسين الذي استفسر عن تلك القوائم، وجاءته الإجابة أنها لمن كانت عليه علامات أمنية، بمعنى أنها علامات مشبوهة، فأصدر أمرًا بتسريحنا مُعلِقًا على ذلك أن هؤلاء عندما لم يصلحوا للخدمة في القوة الجوية فإنهم حتمًا لا يصلحون للخدمة بالصنوف الأخرى للجيش العراقي، فتم تسريح من كانت

خدمته عدة سنوات، وتم إحالة كل من تعدت خدمته ٢٠ عامًا إلى التقاعد، وعندها أحلت إلى التقاعد لأن خدمتي كانت ٢٢ عامًا براتب هزيل، فقد قيمته بعد أشهر بسبب الغلاء الذي شمل كل نواحي الحياة، وكنت قد بلغت من العمر حينها الثامنة والثلاثون عامًا، لأجد نفسي بعدها قد دخلت برحلة أخرى لنوع آخر من العذابات من أجل أن أكافح في سبيل الحصول على لقمة العيش بمواجهة الغلاء الفاحش، الذي كان يتصاعد كل يوم إن لم يكن كل ساعة لجميع المستلزمات الضرورية للعيش باستقامة وشرف.

وعندها اضطررت أن أعمل بأية مهنة توفر لي ولعائلتي قوت يومنا على الأقل، ذلك لأني على مدى خدمتي العسكرية لم أوفر أي مبلغ لمثل تلك الأيام العصيبة من الحصار الظالم علينا في العراق، في الوقت الذي كان ولدي البكر نوروز وهو قرة عيني وبهجتي بحياتي قد بدأ يعاني من آلالام بسبب فشل كليتيه عندما كنا بعام ١٩٩٥ وقد نال من العذاب الذي صبر عليه ما لم يتحمله الرجال حتى توفي بعام ٢٠٠٠، عندما أجريت له عملية جراحية بعد حصولنا على كلية من أحد أهل المروءة والشهامة الذي تبرع بإحدى كليتيه لكي نزرعها بجسد ولدي وقرة عيني، وتوفي عن عمر يناهز الثالثة عشر ربيعًا حسبتها مرَّت كالبرق من حبي واعتزازي به وكأنها ثلاثة عشر يومًا.

وعلى أثرها اسودت الدنيا بعيني وتألمت بعمق لذلك المصاب الجلل، ولم أعد أتحمل فكرة أن أخسر أي فرد آخر من أسرتي الصغيرة بعد أن بدأت الناس تتساقط كالفراشات بسبب الأمراض المتعددة التي لم نكن نعرفها قبل تلك الفترة، بغياب الغذاء والدواء الذي كان نتيجة الحصار الجائر الذي أقره ونفذه ضدنا كعراقيين المجتمع الدولي، الذي يدعي التحضر والدفاع عن حقوق الإنسان، بداية من عام ١٩٩١ وحتى احتلال الأمريكان للعراق بعام ٢٠٠٣، كشعب مغلوب على أمره، بينما بقي نظام حكمنا آنذاك يتمتع بكل وسائل العيش

المترف، وقد ذهب ضحية ذلك الحصار البربري بتلك الفترة أكثر من مليون طفل عراقي.

وعلى أثر انتشار أخبار تلك الكارثة الإنسانية في العراق بتلك الفترة سأل أحد الصحفيين الغربيين وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت:

– هل استحق مليون طفل عراقي الموت بسبب حصاركم للعراق ومنعكم من دخول الغذاء والدواء لهم؟!

فأجابت تلك العجوز الشمطاء بكل صلف يخلو من أي ضمير إنساني:

– نعم.. إنهم يستحقون!

في الوقت الذي تتبجح أمريكا بإعلامها كذبًا ونفاقًا أنها راعية لحقوق الإنسان والحيوان وكل المخلوقات!!

ولذلك قررت عام ٢٠٠٠ أن أخرج بعائلتي إلى أي مكان بخارج العراق هروبًا من شبح الموت الذي كان يحوم ليقتطف أرواح الأطفال الأبرياء، وكان ابني البكر نوروز هو أحد الضحايا عندما توقفت كليتيه ومات وهو بعمر الثالثة عشر ربيعًا، لكي أنقذ ما بقي لي من أولاد، ولأني لم أكن أملك سوى قوت يومي فقد تبرع لنا بعض الأقارب ممن كانوا قد خرجوا لأوربا منذ زمن بعيد بمبلغ يمكننا بالوصول لبريطانيا، عن طريق الهجرة غير الشرعية، وتلك حكاية أخرى تستحق أن أكتب عنها كتاب آخر لما تبعها من أمور حصلت لنا ولغيرنا من المهاجرين قبل وبعد استقرارنا في بريطانيا. وسأذكر بإيجاز الخطوط العريضة منها كتنبيه لكل من ينوي الهجرة مع أطفاله بشكل خاص، لأن التأثير قد يكون أقل ضررًا لو كان أولاده قد تعدوا سن البلوغ.. فخرجت من العراق ودموعي الساخنة لم تفارق عيوني، كانت على فراق ولدي الحبيب نوروز ولفراقي للعراق وكل أحبتي فيه، ولأتحسر لاحقًا بحرقة على العراق الذي احتله

الأمريكان بعد ثلاثة أعوام من خروجي القسري منه، وتلك حكاية لازالت تبعات فصولها الدموية قائمة حتى هذه الساعة وإلى ما سيشاء الله.

استمرينا بالعيش مغتربين عن وطننا، وكان كل همي هو أن أحافظ على أولادي الصغار من المجتمع البريطاني وتقاليده الغريبة عنا، وتُكتسب من خلال الحياة اليومية في المدارس، ولكن الموج كان أعلى مني، فتغير حال كل أفراد أسرتي الواحد تلو الآخر، وبقيت الوحيد فيهم الذي رفض التأقلم مع تلك الأجواء السائدة في الغرب بعد أن تنكر لي كبيرهم ونفر مني صغيرهم، وبفترة لاحقة بنهاية عام ٢٠١٢ كنت قد خسرتهم كلهم بعد أن أخذتهم بريطانيا مني وابتعدوا عما ربيتهم عليه من وطنية عراقية، وجذور كوردية وتربية شرقية، الأمر الذي جعلني أشعر أنني قد أصبحت غريبًا في بيتي، وحتى الغربة ببيتي خسرتها أيضًا لأن شريكة حياتي كانت قد قررت الانفصال عني من غير أية مشكلة عائلية تذكر، محتمية بالقانون البريطاني الذي يلزمني بالخروج من بيتي أيضًا بعد أن تقدم بي العمر، ولم تعد من حاجة لي بحياتها الأوروبية الجديدة، بعد أن كبر أولادها وأصبحت أنا حجر عثرة بطريق مستقبلهم الذي ينشدوه، بتفسخهم الاجتماعي الذي تدعمه قوانين الغرب كحرية شخصية لأي فرد، فوافقت فورًا ولبيت طلبها ولم أجادل لمعرفة الأسباب وخرجت من بيتي ومضيت لحال سبيلي وشكيت جحودهم وتنكرهم لي لله، وهو أمر جعلني أدفع الثمن باهظًا لأنه تسبب بخسارتي لأولادي، لأنهم تنكروا لي أيضًا بعد أن زرعت أمهم من جهة والغرب من جهة أخرى بقلوبهم القسوة والبغضاء.

وتلك أمور كنا نجهلها عن الغرب كعراقيين، لأننا شعب غير مهاجر ولم يسبق لي بكل حياتي عندما كنت في العراق أنني قد سمعت أن عراقيًا عاش بالغرب وخسر كل أهل بيته، الذين نزعت الرحمة والوفاء والغيرة من قلوبهم ولم

يعودوا يعرفون عبارة العيب، التي تخلو من أدبيات المجتمعات الغربية، وبذلك فهم أو غيرهم من المغتربين الذين على شاكلتهم لن يتعرضوا للتوبيخ أو الاستهجان من قبل الذين يعيشوا بمحيط معيشتهم من الإنكليز، لأن الكثير منهم لا يعرف اسم أبيه، مكتفيًا بحمل لقب أمه، وأن كان له أبٌ فهو قد تنكر له قبل بلوغه لسن السادسة عشر من عمره، وهو أمر أصبح شائعًا كسلوكٍ مخزي للكورد والعرب وباقي الجاليات في الغرب أيضًا لأنه سلوك أصبح يتكرر كل يوم مع إحدى تلك العوائل المقيمة هناك حتى أصبح أمرًا اعتياديًا وسائدًا مع شديد الأسف...

وبذلك فأنا أرى أن من واجبي الإنساني أن أنصح كل العوائل التي تبتغي الهجرة والإقامة الدائمة بأوربا أو أمريكا أن يضعوا بحسبانهم أنهم لو أقاموا هناك فإنهم بالنتيجة سيخسروا أولادهم، لأنه من الاستحالة عليهم بتلك الأجواء الاجتماعية المتفسخة أن يحافظوا على تماسك عوائلهم، على غرار ما هو حاصل في مجتمعاتنا الشرقية.

وتلك حقيقة درستها بعناية كل الحكومات الغربية التي منحت عوائلنا الشرقية الإقامة الدائمة ببلدانهم، لأنهم يعلموا علم اليقين أن أولادنا الصغار سيكونوا أولادهم وعلى نفس شاكلتهم بنهاية المطاف، ونصيحتي هذه هي ليست بسبب ما حصل معي في بريطانيا كموضوع شخصي، بل هو تحذير وتنبيه لما سيلاقيه المهاجر الذي يحلم أن يعيش أولاده الصغار بمجتمع غربي، يكون الصغار من أولادنا هم اللقمة السائغة للسلوك المجتمعي الغربي باحتمال أن يبقى الكبار منهم بحصانة من ذلك السلوك الطارئ، وقد يسأل سائل: هل أجعل أولادي يموتون أمامي بظروف حياتي التي أعيشها بوطني الذي يحترق يوميًا والناس تموت فيه بالجملة وأرفض أية فرصة لو توفرت لي ولأطفالي للمعيشة بالغرب؟!

فأقول له ما يخالجني بنفسي هو أنني لو كنت أعرف مسبقًا قبل أن أهاجر للغرب طلبًا للنجاة أنني سأخسر عائلتي على هذا النمط المخزي لكان قراري أن أبقى بوطني حتى لو ماتوا كلهم الواحد تلو الآخر أمام ناظري، لأني حينها سأبكيهم بحرقة قلب بقية عمري كما أفعل الآن وأنا أبكي ولدي الحبيب نوروز الذي استشهد في العراق كلما تذكرت سيرته العطرة..

من أجل ذلك كان قراري بالرجوع للأصول التي خرجت منها إلى العراق بكوردستانه وكل شبر فيه، لأني سئمت الغربة وسقم العيش فيها من جهة، ولأنني لم يبقَ لي من واجب أؤديه أو هدف أبغي وصوله سوى انتظاري للموت على فراشها، وأنا ومن هم على شاكلتي من العسكر لا نموت إلا كالمحاربين ونحن وقوفًا كشجرة النخيل حينما تموت ويبقى جذعها واقفًا بشموخ، بعد إخراجي من بيتي الذي لم أعد ربه وتركته لأولادي على أقل تقدير، وإن تنكروا لي بعد أن أصبح الكبير منهم قادر على الاعتماد على نفسه ورعايته للباقين، ليكملوا مشوار حياتهم على الشكل الذي هم يرغبون به.

ومن باب الإنصاف فأنا أشهد أن الخاطئ منا كان أنا بكل تأكيد، لأني أنا الذي ذهبت بهم لبريطانيا التي أخذتهم مني، وليس هم الذين أخذوني إليها وحصل ما حصل لهم ولغيرهم من المغتربين، ويا ليتني لم أفعلها، ولكن الندم لم يعد ينفع لأن قادم أيامي ليس بنفس عدد السنين التي قضيتها من عمري بحلوها ومرها، ولا علم لي على أي شكل ستكون حياتي القادمة لأني سأبدئها مرة ثانية من الصفر، من غير كلل أو ملل، وقد تجاوزت ٦٠ عامًا، لأعيشها من جديد بعطاء لا ينفذ في العراق الذي غبت عنه بتلك الفترة أثنتى عشر عامًا، وأطمح ليكون لي مكانًا أعيش فيه، ووظيفة أسترزق منها معاشًا يكفيني، حتى لو كان على الكفاف..

هكذا كانت الفكرة وسافرت من بريطانيا الى كوردستان بهجرة معاكسة وأول شيء تبادر لذهني هو اللقاء برفاق الأمس من مسؤولي الحزب الديمقراطي لكوردستان العراق، من غير دعوة أو ترتيبات مسبقة، باعتباري كنت أحد مقاتليهم كپيشمرگة بصفوف حزبهم بعام ١٩٨٢ بأيام شبابي، وهم الآن إحدى الأحزاب الكوردية المتنفذة بحكومة أقليم كوردستان، واعتقد الكثير من الذين يعرفوني بلندن والعديد من أبناء عمومتي بمحافظة السليمانية؛ أن سفري لكوردستان للقائي بهم هو بمثابة الانتحار، باحتمال أنني قد ألقي حتفي هناك كعقوبة لي نتيجة نشري لفضائحهم، التي أعلنتها على الملأ بكل صدق وجرأة وصراحة لمشاهداتي التي دونتها بكتابي هذا، وحكيتها بالصوت والصورة على الهواء مباشرة من لندن بخمسة حلقات متسلسلة من خلال قناة المستقلة الفضائية بعام ٢٠٠٧ ببرنامج "تاريخ الأمم"، كحقيقة كنت قد عشتها بنفسي وشاهد عيان عليها. وقد تابع تلك الندوات على الهواء مباشرة ملايين المشاهدين الكرام بالعديد من الدول العربية، ومن كوردستان أيضًا تابعها الكثير من جماهير شعبي الكوردي، وقد تلقيت من العديد منهم رسائل دعم وتأييد عبر البريد الإلكتروني بتلك الفترة لما نشرته من وقائع..

وهناك في كوردستان منعني أقاربي أن أتوجه لزيارة رفاقي القدماء من مسؤولي الحزب الديمقراطي بمحافظة السليمانية وأعلمهم بوجودي بكوردستان فأخذت بنصيحتهم ببادئ الأمر، وسعيت لكي أجد لي عملاً مناسبًا أعتاش منه بكوردستان لكي لا اضطر بالرجوع لبريطانيا، ولكني على مدى أربعة أشهر من البحث لم أوفق بالحصول على فرصة عمل حتى لو كان بسيطًا وقررت أن ألتجئ للعمل العسكري بسلك الپيشمرگة للحزب الديمقراطي كعضو سابق بصفوفهم، فأبى أولاد عمومتي أن أذهب لهم وحدي خشية علي منهم، وتدبروا مشكورين ترتيب زيارة خاصة لأحد المسؤولين أتحفظ من ذكر اسمه، وهو يعمل

بالمكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني بمحافظة السليمانية الذي تخلت قيادته الميدانية عني بعام ١٩٨٢، إن لم أقل إنها باعتني بثمن بخس لإيران عندما كنت أحد مقاتلي حزبها كپيشمرگة.

وأثناء ذلك اللقاء الودي ببناية المكتب السياسي بينت رغبتي بالتطوع من خلال العودة للعمل من جديد بصفوف الحزب الديمقراطي لكوردستان العراق، من أجل تحقيق مستقبل أفضل لكوردستان وشعبها بشكل خاص وللعراق بشكل عام، وكانت حقيقة رغبتي للعمل معهم ليست من أجل الانتفاع الشخصي لا سمح الله خلال المشاركة بالفساد والإجرام الذي يمارسوه على شعبي الكوردي وبقية العراقيين، وأنما بغاية الإصلاح لمستقبل أفضل، وبتعبير أصح نويت أن أكون الشوكة بأفواه حيتان الفساد والإجرام هناك، حتى لو كلفني ذلك خسارتي لحياتي التي أصبحت عبئًا ثقيلاً على نفسي وعشت عمرًا أطول مما كنت أتمناه.

وبدوره رحب بي ذلك المسؤول الحزبي بحفاوة بالغة وأشاد بتاريخي، مع العلم أني لم أتعرف عليه كقيادي سابق بالحزب الديمقراطي، ولكنه على ما كان يبدو قد تعرف علي عن طريق ابن عمي الذي كان معي بتلك الجلسة الودية، أو من خلال نشري لفضائحهم القديمة على الهواء مباشرة من لندن، وأثناء النقاش معه قال لي إني لم أقل عن حزبهم سوى الحقيقة، باعتباره كان بندقية مأجورة، أو كطلائع مسلحة متقدمة في كوردستان العراق بالنيابة عن الجيش الإيراني بتلك الفترة، والحرب كانت دائرة برحاها بين العراق وإيران، كنهج كانوا مجبرين على ممارسته خلال فترة الثمانينيات من القرن المنصرم وما قبلها، ثم أضاف وعرض علي طباعة ونشر كتابي هذا على نفقة حزبهم، بشرط أن أسمح لهم بالتصرف بمحتواه كما تقتضي مصلحة حزبهم، ليحولوا مجرى الأحداث فيه كما تشتهي أنفسهم التواقة للتزييف، وختم قوله إنه لو قبلت بعرضه فإنه سيجعل مني بطلاً قوميًا للكورد من خلال الدعاية للكتاب، فقاطعته قائلاً:

– أرجوك.. أنا وما يحتويه كتابي من حقائق لسنا للبيع بأي ثمن كان، وكتابي بما يحتويه هو أمانة تاريخية قد لا تنشر بزماننا هذا ولكنها حتمًا ستنشر بوقت لاحق حتى لو عملت معكم وبصفوف حزبكم.

وبذلك انتهى الحوار بذلك الموضوع، وانتقل ذلك الرجل الودود الذي تبدو عليه البساطة ليذكر لي مدى صعوبة العمل بالحزب الديمقراطي من جديد، لأنه أمر ليس باليسير كونه لا يتماشى مع مبادئي وأخلاقي كرجل مستقيم، وحينها وبحسب زعمه سأتقاطع بنهجي كرجل محسوب على الثوار ومصالح شخصيات الفساد بحزبهم.

وقد صدق بذلك وهو أمر أعرفه قبل أن أذهب لكوردستان، وكنت أعلم أيضًا أن جميع الأحزاب الكوردية هناك تقودها بعض العائلات المتنفذة، إضافة لامتلاكها السلطة لقيادة كوردستان والاستحواذ على خيراتها بعد أن تحولوا من بندقية مأجورة بثمانينيات القرن المنصرم كانت تقبض أجور عمالتها بالتومان الإيراني وأحيانًا بالليرة التركية كما تقتضي الحاجة، الى مافيات دولية منظمة تمتلك وتهيمن على خزينة إقليم بميزانية ومقدرات دولة غنية لديها آبار نفطية ومدخولات عديدة أخرى، لتوزع بينهم ويسخروا عوائدها المالية لمشاريعهم الشخصية لكي يجنوا ثمارها لهم ولعوائلهم، ويرموا بالفتات لنفر محدود من الذين يصفقوا ويهتفوا لهم بمناسبة أو بدونها، ليبقى باقي الشعب يعاني من العوز وقلة الحيلة بالمعيشة، ناهيك عن قطع المرتبات الشهرية بين الحين والآخر ولعدة أشهر لمن هو موظف حكومي حتى لو كان منتسبًا لأحد أحزابهم، بحجة أن الحكومة المركزية في بغداد –وهي أتعس وأفسد بكثير منهم– قد قطعت إرسال مرتباتهم... بينما هم مستمرون باستخراج النفط من حقول كوردستان وتسويقه وقبض وارداته والاستحواذ عليها، لهم ولشركائهم من

بقية الأحزاب الكوردية الحليفة لهم، ولم يسلم من الفقر والعوز حتى عوائل رفاقهم القدماء الذين قضوا نحبهم أيام المعارضة، لتأتي هذه الزمر الفاسدة وتستلم السلطة على مبدأ أن الثورات يخطط لها الحكماء ويفجرها الثوار وسيتولي عليها ويجني ثمارها الجبناء، وكأن شعب كوردستان حاشاه عقيم لم ينجب من الشرفاء سواهم لكي يبقى ويستمر هؤلاء الفاسدون بالقيادات العليا لكل الأحزاب الكوردية إلا ما ندر منهم من الشرفاء على مدى ٥٠ عامًا مضت من تاريخ كوردستان، ويحرم على غيرهم من الرجال بتاريخهم المشرف وأياديهم النظيفة ليقودوا الشعب الكوردي الى بر الأمان..

وكنت أعلم أيضًا أن تلك الحيتان الفاسدة لا تتوانى عن تصفية كل من يقف أو يتصدى لهم، حتى لو كان من أقاربهم أو معارفهم أو أصدقائهم، ومع كل ذلك؛ وأنا هنا لا أدعي الشجاعة لأني كنت على علم ودراية بأصول اللعبة التي يلعبها أولئك الفاسدون والمجرمون من خلال قرائتي لأفكارهم عن بعد، فهم بالرغم من جبروتهم وبطشهم لشعبهم، إن تحرك أحد بالضد منهم، حتى ولو بكتابة مقال صحفي.

وهم بنفس الوقت جبناء بحضرة أسيادهم من القادة الأمريكان والأوربيون، ولأني كنت ولا زلت أحمل الجنسية البريطانية التي دفعت ثمنهًا باهظًا كما ورد بأعلاه، "وأنا والله لا أتباهى بها، ويشرفني لو أن أصغر دولة عربية كانت قد أحتضنتني ومنحتني الإقامة كحد أدنى، ولكن ذلك لم يحدث لي ولغيري من العراقيين ورحبت بي بريطانيا"، ولذلك فهم لن يستطيعوا أن يفعلوا ضدي أي شيء مادمت نظيف اليد وبريء من أي فساد أو إجرام بكل حياتي، وكل ذلك بسبب جبنهم، ليس مني ولشخصي المتواضع، ولكن لخشيتهم من الذي منحني جنسيته وأصدر لي جواز السفر البريطاني الذي أحمله... وتلك حالة تسجل لهم

وليس عليهم لأن نظام الحكم الجديد في بغداد بمليشياته الطائفية الشرسة التي تعدت الخمسون ميليشيا مسلحة، تمول وتدعم من قبل إيران، وهي لا تتوانى عن تصفية معارضيها حتى لو حملوا جنسية الأمريكان الذين جاءوا بهم من أزقة طهران وحواري دمشق، وهذا هو ديدن أي احتلال عندما يأتي بأراذل القوم لينصبهم كحكام يرعوا مصالح المحتل بالدرجة الأولى، ولا بأس أن يسرقوا ويقتلوا أبناء الشعب تحت غطاء المحتل الذي يوفر لهم الحماية المحلية والدولية على غرار حكومة فيشي التي نصبها الاحتلال الألماني بفرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية من الخونة الفرنسيين، ولم يعترف بها المجتمع الدولي حينها..

هذا ما كان من أمر مضيفي وهو تارة يرحب بي وتارة أخرى يعرض علي صفقة نشر كتابي بما يناسبهم، وتارة أخرى ينصحني، ولو كنت قد جئته من بغداد كمواطن عراقي أتعبته الحرب الطائفية هناك لما استقبلني على الإطلاق واحتمال أنه قد يغيبني بسجونهم لو جادلته بأي موضوع سياسي يخص تجاوزاتهم وسرقاتهم العلنية.. فاستأنفت الحوار معه لأخبره أني لا أنوي العمل بالسياسة التي هي من وجهة نظري قذرة، ولا يتلائم معها سوى من كان منافقًا أو كذابًا وله عدة أوجه يلعب بها ما يشاء بالوقت المناسب لمصالحه، وأنا لست كذلك على الطلاق، وبينت له أنني أرغب بالعمل العسكري من خلال وزارة البيشمركة لمحاربة الإرهاب وليس لقمع أهلي الكورد أو أي عراقي آخر، فأجابني بابتسامة تريد أن تنهي ذلك الحوار بعد أن تبين لي أنه مسئول غير فاعل، وأدعى أن الفساد قد طال كل مفاصل الدوائر الرسمية للإقليم، وحتى الجانب العسكري المتمثل بوزارة البيشمركة.

الحقيقة أنني تعجبت كثيرًا من صراحته معي، على الرغم من أنه لم ينبهني سوى عن فساد مستشري ولكن من غير تفاصيل، وأنا طبعًا لم أكن محتاجًا

لتلك التفاصيل، لأن القاصي والداني من الكورد أو غيرهم يعلم بها وبتفاصيلها المقرفة، وهي ليست سرًا من الأسرار الخفية للأمن القومي الكوردي، حتى أصبح أمرًا لا يستحي منه كل الفاسدين والمجرمين المتسترين خلف تلك الشعارات الكوردية القومية الرنانة، التي من خلالها يستغفلوا الشعب الكوردي المتعاطف مع حقه القومي المسلوب، كشعب لا توجد له خريطة رسمية بأي بقعة في العالم وصولاً لمأربهم النفعية الدنيئة، ولكن فئة الشباب من الجيل الجديد والمتجدد وعوا وعرفوا حقيقتهم ولم يعد أحدهم يصدق شعاراتهم الزائفة والرنانة، بعد أن عرتهم السلطة وانكشفت حقيقتهم، وقد صبروا عليهم دهرًا، وهم اليوم يتصدوا لكل العناوين البائسة التي سرقتهم ونكلت بهم لعقود من الزمن ولا بد أن يأتي اليوم الذي سينظف أولئك الشباب الأبطال التاريخ الكوردي من كل الشوائب التي علقت به بغفلة من الزمن طالت لعقود طويلة.

ولأنني كنت مصرًا بمطلبي الذي من أجله ذهبت لكوردستان؛ بدا لي ذلك الرفيق أنه فعلاً عاجز عن مساعدتي كما كنت أتمنى، واقترح أن أكتب طلبًا بهذا المعنى لرئيس الأقليم السيد مسعود البارزاني مصحوبًا بتزكية يكتبها لي قائدي الميداني الذي كنت أعمل بأمرته ويدعى قادر قادر، وهو شخص معروف بكل كوردستان كرجل نظيف اليد وسمعته الطيبة وشجاعته الفائقة التي أنا أول من يشهد له بها قبل غيري، ولأني كنت محظوظًا فإن الرجل كان على قيد الحياة حيًا يرزق، وقد آثر أن يبتعد عن الأضواء وبريق المسؤولية ونفاق السياسيين، بعد أن تبوأ عدة مناصب عالية كقيادي بارز وذهب ليترأس مؤسسة تدعى أيلول مقرها بقضاء شقلاوة السياحي القريب من محافظة أربيل عاصمة الإقليم، وهي مؤسسة تخدم مصالح القدماء من مقاتلي البيشمركة من الحزب الديمقراطي، لأن الرفيق قادر قادر يعتبر أرشيف حي للحزب الديمقراطي الكوردستاني لما له من ذاكرة حديدية قوية جدًا بمعرفته لكل أفراد البيشمركة على مدى عدة أجيال

ولخمسين عامًا من عمله العسكري كقائد ميداني بفترة نضاله... ذهبت له بموقع عمله بمصيف شقلاوة والتقيت به على الرغم من انشغاله مع العديد من المراجعين الذين غص مكتبه المتواضع بهم، وقد جعله أقرب للمضيفة من كونه دائرة رسمية، فعرفته بنفسي فتبسم الرجل لأنه عرفني قبل أن أنهي قولي له من أكون، وكأن الاثنان والثلاثون عامًا التي افترقنا بها عن بعضنا كانت عنده وكأنها اثنان وثلاثون يومًا، فأجلسني لجواره وبعد الترحيب والمجاملة وقضاء حاجة العديد من المراجعين؛ اصطحبني لغرفة أخرى لنتكلم على انفراد بعيدًا عن ازدحام المراجعين بغرفة مكتبه.

بعد الترحاب وكرم ضيافته بخلقه الراقي سألني عن حاجتي، فأخبرته ما بنيتي، وكنت قد حررت طلبًا موجه لرئيس الإقليم السيد مسعود البارزاني سلمته له وطلبت مساعدته بهذا الموضوع، مبينًا له رغبتي بالعطاء وليس الطمع لجني بعض المكاسب كما أصبح سائدًا بعد أن تركت بريطانيا ومفاتنها قربانًا لكوردستان وأهلها الكرام، باستثاء رغبة شخصية واحدة هي أن أتمكن من نقل بناتي الاثنتين وهن بسن الصبا لتعيشا بكوردستان ومجتمعها، من خلال حصولي على عمل مجزي يتيح لي ذلك، فابتسم الرجل وقال:

– هل تريد أن تعرفني بنفسك وأنا أعرفك جيدًا أكثر من معرفتك لنفسك!

هنا اقتربت منه وسألته بصوت منخفض:

– لماذا يا رفيقي وأنت مثلي الأعلى بالنضال لم تنصروني عندما وقعت بقبضة الحرس الثوري بإيران بعام ٨٢ أثناء مهمة حزبية كنت أنت الذي رشحتني لها؟!

رد علي بهدوء وكأنه يعاتبني:

– وهل كان بإمكان أكبر مسؤول فينا أن يتحدى الحرس الثوري الإيراني وهم بعقر دارهم كما فعلت أنت؟!

وأثناء ذلك ومن غير أن أكلفه كتب تزكيته لي بقصاصة ورقية عنونها لرجل يدعى (ووريا ناجي بيك)، ودون فيها أنني كنت أحد أفراد مجموعة ناوچة ماوت التي كان هو رئيسًا لها بتلك الفترة، وأنني كنت منضبطًا وكفئًا خلال تلك الفترة، ودون فيها اسمي الحركي (ملازم سرچل) واسمي الحقيقي هشام (ابن فلان ابن فلان) النورسي، ثم استدعى أحد معاونيه بتلك المؤسسة لكي يرافقني بسيارة خاصة، وسلمه طلبي المصحوب بتزكيته لتسليمها لاستعلامات ديوان رئاسة الإقليم المسمى بمكتب (السروك)، على أنه موضوع يخصه، ومرسل من قبله إليهم، فودعته بعد أن شكرته.

انطلقنا لبناية السروك أو ديوان رئاسة الإقليم الكائنة بنفس مدينة شقلاوة السياحية، وهناك اندهشت من تصرفات أفراد دائرة الاستعلامات بديوان الرئاسة، وهم يتبخترون بسلاحهم الشخصي ذهابًا وإيابًا من غير سبب، وكأنهم صبية يستعرضوا قوتهم وزيهم العسكري الذي كان شبيه بزي وسلوك التعالي للحرس الجمهوري في بغداد قبل الاحتلال الأمريكي للعراق، وأكاد أقول إن الكفر كان أهون لديهم من أن يسألهم أي مراجع باستعلامات دائرتهم، لأن ردهم سيكون عنيفًا جدًا، وكأن المراجعين يستجدونهم.

وهذا ما حدث فعلاً مع أحد المراجعين من كبار السن وبسطاء الناس أثناء سؤاله لهم عن سبب تأخيره بالانتظار، فعنفوه بكلام قاسي يخلو من كل أدب واحترام، فجلست لأرى ما سيكون من أمري بعد أن انصرف من أرسله معي رئيسي السابق قادر قادر، وببداية الأمر تصورت أن ذلك المسؤول المسمى "ووريا ناجي بيك" الذي كتب له رفيقي قادر قادر تزكيته لي قد يستدعيني لكي يسمع مني، ولكن المشهد المقرف هناك بسوء معاملتهم مع المواطنين قد أوحى لي بما لا يقبل الشك أن طلبي لرئيس الإقليم سيرمى حتمًا بسلة المهملات.

وبعد انتظار ثلاث ساعات متعبة؛ خرج لي أحد صبيانهم وأبلغني أن بإمكاني الانصراف، وأنهم سيستدعوني في حالة قبول طلبي من قبل الرئيس مسعود البارزاني، فسألته كيف ستستدعوني وأنتم لا تعرفون عنوان سكني، فنظر لي وكأن الشرار كاد يتطاير من عينيه الوقحة، وقال لي بلهجة الأمر من غير مراعاته لسني أو لكوني رفيق سابق وقديم بحزبهم، أعطني رقم تليفونك، فذكرت له رقمي بكوردستان والآخر في بريطانيا، وانصرفت عنهم عائدًا للسليمانية وأنا متعجب من طريقة وأسلوب عمل هذه الجهة التي تعتبر أعلى مكتب قيادة بتسلسل دوائرهم الرسمية بإقليم كوردستان، لأنهم لازالوا يتعاملوا بعقلية وسلوك المليشيات أو عصابات قطاع الطرق، وأول ما قفز لذهني حينها أن هذا المستوى الهابط جدًا لقيادة إقليم؛ سوف لن يتطور أبدًا ليرتقي ويصبح دولة بيوم من الأيام كاستحقاق مشروع للشعب الكوردي، الذي ظلمه التاريخ منذ اتفاقية ساسكس بيكو إبان الحرب العالمية الأولى وما قبلها وبعدها..

وبعد انتظاري الميؤس منه لشهرين آخرين، قضيتها بفنادق محافظة السليمانية على حسابي الخاص الذي بدأ ينفد؛ طفح بي الكيل وذهبت مرة أخرى لمسؤولي قادر قادر بمقره الكائن بمؤسسة أيلول بمصيف شقلاوة السياحي واشتكيت له بصوت عالي من هذا الإهمال المتعمد لطلبي، وكأني أستجديهم وأنا المتفضل عليهم بمد يدي النظيفة للعون والمساعدة، ولم أخفِ عنه أني قد صرفت كل المبلغ الذي جلبته معي من بريطانيا للمعيشة، ولم أعد قادرًا على تدبر مصروفي اليومي وأنا أنتظر أمرًا يبدو وكأنه ضرب من الخيال، ولو أنني قد أُبلغتُ برفض طلبي بوقت مبكر لكنت قد رجعت لبريطانيا على الفور من غير أن أعاتب أو أجادل أحد.

خفف الرجل من ثورة غضبي واتصل تليفونيًا بالمكتب السياسي للحزب الديمقراطي في السليمانية وهي نفس الجهة التي زرت أحد مسؤوليها ببادئ

الأمر وتخلص مني، لأنه كان على معرفة أن مناشدة رئيس الإقليم من قبل أي مواطن وكأنها الحديث مع حائط أصم، لأن من المعروف أن رئيس الإقليم لا يسمع ولا يقابل أي مواطن من أبناء شعبه لأي سبب كان ولا أعلم لماذا! وهو بنفس الوقت يقابل بحفاوة بالغة الوفود الأوروبية والأمريكية وكل الأجانب على وجه التحديد، ويتفرغ قليلاً لمقابلة البعض من شركائه السياسيين من الأحزاب الكوردية الأخرى فقط.

وبعد تكليف رفيقي قادر قادر هاتفيًا لمسؤولي المكتب السياسي في السليمانية أن يتقبلوني للعمل معهم ريثما يُستجاب لطلبي من قبل رئيس الأقليم، فلم يعتذروا له من تلبية طلبه، بل طلبوا منه وثيقة تزكية لي ليتخذوا اللازم بتعييني لديهم، فحدد رفيقي قادر قادر موعدًا لي معهم وأنهى المكالمة، ثم كتب تزكية جديدة لي يخاطب بها اثنين من رفاقه، الأول يدعى عز الدين، والآخر يدعى فريدون، ووضعها بظرف وعنونها للمكتب السياسي في محافظة السليمانية وسلمني إياه، فشكرته وودعته وأبى إلا أن يوصلني بنفسه من مكتبه وحتى الباب الخارجي لاستعلامات مؤسسته، ولم يتسن لي أن ألتقي به مرة أخرى، ولو قدر له أن يقرأ كتابي هذا فإنني أرسل له من هنا وباسم كل الأحرار المزيد من التحايا والاحترام لشخصه الوقور، وهو يستحق ذلك كرجل محترم ونظيف اليد، وقل ما وجد رجل مثله بين كل المسؤولين الكبار بكافة الأحزاب الكوردية.

وبعد يومين وبالموعد المحدد؛ ذهبت الى مقر المكتب السياسي في السليمانية، وسلمت رسالة رفيقي قادر قادر لموظف الاستعلامات لكي يوصلها للمسؤولين بالداخل، وقد حددهم قادر قادر برسالته، وهم الرفيق فريدون والرفيق عز الدين، وجلست بانتظار لقائهم لي لفترة طويلة، ولا أنكر أنني بتلك المرة كنت

متفائلاً بعض الشيء، ولكنهم بدلاً من أن يستقبلوني لمناقشة نوع العمل الذي يلائمني بمكتبهم السياسي؛ أرسلوا لي ظرف بريدي يحتوي على كتاب رسمي بإحالتي إلى التقاعد معنون الى وزارة البيشمركة بمحافظة أربيل عاصمة إقليم كوردستان مستندين بذلك على تزكية مسؤولي السابق قادر قادر باعتباري كنت مقاتل سابق بصفوف البيشمركة بالفرع الرابع للحزب الديمقراطي الكوردستاني، وتلك كانت حيلة أخرى للتخلص مني، لأن من المتعارف عنه أن معاملة تقاعد أي بيشمركة من كافة الأحزاب لا يمكن لها أن تتحقق من غير وساطات تدفع خلالها الكثير من الأموال الطائلة، أو عن طريق وساطة مسؤول كبير بذلك الحزب يتابعها وينجزها لأحد أقربائه أو معارفه مثلاً، وما عدا ذلك تُهمل بقية المعاملات، وعند متابعتها من أصحابها يكون الجواب لديهم جاهزًا أن المعاملة لم تنجز بعد، حتى لو مرَّت عدة سنين من تاريخ تقديمها.

ناهيك عن أن العديد من الانتهازيين الذين لم يعملوا ولا ليوم واحد بسابق عهدهم بقوات البيشمركة، استحصلوا على مرتب مجزي كبيشمركة متقاعد بعد أن حصلوا على التزكية من قبل أحد القياديين، وأحدهم كان هو ابن عمي الذي يسكن حاليًا بمحافظة السليمانية، وقد شرحت سلوكه ببداية كتابي هذا ووصفته بالانتهازي عندما كنت أتشارك السكن معه بقرية گورگه ييِر التي كانت ضمن ما تسمى آنذاك بالمنطقة المحررة من سلطة الدولة العراقية، وافترقنا لأذهب أنا وأنضم لمجاميع البيشمركة وتبدأ رحلة عذاباتي، وذهب هو لبيته على أثر إعفاء الدولة لكل الكورد الهاربين من الخدمة العسكرية وتسريحهم على الفور، وقد علمت بفترة لاحقة أن ذلك التقاعد مشروط بأن يكون المتقاعد مستمرًا بولائه لذلك الحزب الذي منحه التزكية وعلى مدى الحياة، وبحالة مخالفته لذلك الشرط يتوقف مرتبه التقاعدي على الفور وكأنه رشوة وليس مبلغًا مجزيًا

لخداماته السابقة كمقاتل كان يتعرض للموت بأية لحظة، فرفضتُ استلام ذلك الكتاب الرسمي وأصررت على مقابلة الرفاق فريدون وعز الدين.

حولوني لمكتب ذلك الرفيق الذي كنت قد واجهته ببداية الأمر عن طريق أقاربي فأبلغته أن الرفيق فريدون ورفيقه عز الدين وعدوا مسؤولي قادر قادر أن يجدوا لي عمل هنا بالمكتب السياسي وليس لإحالتي إلى التقاعد، وما دام الأمر هكذا فالرجاء أن تستبدلوا كتابكم هذا وتكتبوا لي رسالة جوابية للرفيق قادر قادر تعتذرون له عن عدم إمكانيتكم لتلبية طلبه، فرد علي الرجل أن طلب الرفيق قادر قادر لا يرد وبنفس الوقت لا يمكن لنا تلبية طلبه لأسباب إدارية، ولذلك تمت إحالتك إلى التقاعد، فطلبت منه أن يتصل هاتفيًا برفيقي قادر قادر لكي يعلمه بذلك إن كنتم لا تستطيعون الكتابة له، فاتصل به وأبلغه أن رفاقه الدكتور فريدون وعز الدين يعتذروا له بعدم إمكانية تلبية طلبه بتعييني عندهم، وبنفس الوقت نقل له رفضي لفكرة إحالتي إلى التقاعد، فأخبره رفيقي قادر قادر (كما أدعى ذلك المسؤول) أن يقول لي أن أقبل استلام معاملة التقاعد، وأنه سيحاول متابعة نتيجة الطلب الذي تقدمت به لرئيس الإقليم مسعود البارزاني، فأخذت الظرف البريدي لمعاملة التقاعد وانصرفت عنهم.

توجهت لوزارة البيشمركة شعبة (ف. ل. ك) الخاصة باستلام معاملات التقاعد للبيشمركة القدماء بمحافظة أربيل، وبدورهم استلموا مني كتاب المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الذي يطلب منهم إنجاز معاملة تقاعدي، بعدد: ١٥١٦ وتاريخ: ١٣- ٥ - ٢٠١٣، وبعدها طلبوا مني أن أزودهم برقم هاتفي كما حدث بالمرة السابقة بديوان رئاسة الإقليم ولم يتصل بي أحد منهم حتى هذه اللحظة، علمًا بأنني كنت أراجع وزارة البيشمركة بأربيل كلما تسنت لي الفرصة بزيارة الأقارب بكوردستان، ليس لحاجتي لمبلغ ذلك التقاعد ولكن لكي أتأكد باليقين أن أولئك الرفاق منافقون وكذابون وقد تخلصوا مني بتلك الطريقة

الرخيصة، وككل مرة كانوا يسألونني عن رقم وتاريخ معاملتي، فأزودهم به، ويأتيني الرد جاهزًا وكالمعتاد: أن المعاملة لم تنجز حتى الآن وسنتصل بك عندما تتم الموافقة عليها.

مضت أكثر من ثلاثة أعوام منذ يوم تسليمي لهم معاملة التقاعد من غير أن يتصلوا بي، وعليه مضيت لحال سبيلي ورجعت لبريطانيا بعد أن غبت عنها سبعة أشهر من أجل أمل زائف بمد يد العون لأناس يدعونأنهم كانوا مناضلين وأصبحوا الآن متخمين بمليارات الدولارات، بعد أن استولوا على خزينة كيان هو أشبه بإمكانيات دولة غنية بعوائدها، التي يحول الجزء الكبير منها لحسابات شخصية متعددة بمئات الملايين من الدولارات، يودعونها ببنوك سويسرا والباقي يوظفونه لمشاريع شخصية، على شكل بناء فنادق راقية ومجمعات سكنية فاخرة مثل المجمع الألماني والفرنسي والأمريكي وغيرها من المنتجعات السياحية، ويتباهون بها بكل صلافة ووقاحة لا مثيل لها من خلال إعلامهم الرخيص على أنها إنجازات قد تم تحقيقها لكوردستان وشعبها، والمواطن الكوردي العادي لا يستطيع أن ينعم بالإقامة بها ولو لليلة واحدة إن لم أقل إنه يمنع من التفرج على مرافقها ومباهجها عن بُعد، ولهذا فهم لم ولن يسمحوا لأي جهة أو فرد من غير المنتمين لعصاباتهم أن يدخلوا للعمل معهم بأوكار جمعت قادة أحزابهم بكل مسمياتهم الرنانة، لأنهم يعتقدون أن الطارئ عليهم سيتقاسم الغنائم معهم، إن لم يكشف تفاصيل سرقاتهم وإجرامهم ويشهر بهم عند اللزوم. وجميع هؤلاء المسؤولين بكافة مسميات أحزابهم يبدون للناس وللإعلام وكأنهم مختلفين بالرؤى والمبادئ السياسية، ولكنهم من خلف الستار متوافقون على توزيع الغنائم بينهم، على غرار توزيعهم لمقاعد البرلمان الكوردي ولمقاعد ممثليهم في البرلمان العراقي بين أعضاء أحزابهم بحصص يُتفق عليه بينهم، ومثال ذلك أن حصة رئاسة الإقليم تكون للحزب الديمقراطي

الكوردستاني، وحصة رئاسة العراق هي لحزب الاتحاد الوطني الكوردستاني، وحتى قتالهم السابق لعشرات المرات على مدى تاريخهم بعضهم بالضد من الآخر قبل استيلائهم على السلطة بكوردستان؛ كان بسبب النفوذ والانتشار العسكري بمناطق كورستان وليس بسب التقاطع بالنهج الثوري كما يدعون..

ولكن هيهات أن يدوم هذا الملك لهم ولكل الطغاة بالاستمرار بطغيانهم وجبروتهم وبطشهم لشعوبهم الى ما لانهاية، فالأشخاص مهما كانت منزلتهم ومناصبهم وجبروتهم فإنهم راحلون حتمًا وتبقى الأوطان عزيزة وكريمة بشعوبها.

وبهذه الأيام دخلت حركة التغيير الكوردستاني، بزعامة "ناوشيروان مصطفى"، والمسمى بالكوردية (گوران) على الخط، وأربك ذلك التوافق بين الحزبين الرئيسيين، من خلال حصوله التأييد الانتخابي من قبل شريحة كبيرة من الشعب الكوردي، على أثر نشره لفضائح فساد هذين الحزبين وتاريخهم المخزي، ولازلت غير متيقن بالتمام أن هذا التيار السياسي (الشعبي) الجديد الذي حمل اسم التغيير سيبقى نظيفًا لو قُدِّر له أن يكون الحزب الأول لقيادة كوردستان، أو عند غياب زعيم الحركة ناوشيروان مصطفى لسبب أو لآخر، أطال الله بعمره ليحقق مطالب تلك الجماهير التواقة للتغيير. علمًا أنه كان من كبار القياديين المنشقين عن حزب الاتحاد الوطني، الذي كان برئاسة جلال الطالباني، الذي يوصف أنه ثعلب السياسة الكوردية، لأنه كثير التقلب بمواقفه ولم يثبت على موقف واحد بكل مسيرته، ناهيك عن أنه بعام ١٩٦٦ كان قد أسس قوات (الجاش) الكوردية التي هي قوات كوردية عشائرية مسلحة تقاتل الى جانب حكومة العراق ضد الثورة الكوردية بزعامة الملا مصطفى البارزاني حينها، وتلك حقيقة معروفة لكل من هو بنفس عمري في كوردستان أو في بغداد التي كانت مقره آنذاك.

ومن باب المصداقية بالقول بما أدعيه طلبت من إدارة مؤسسة شمس للنشر والإعلام أن تدرج بكتابي هذا مشكورة صورة لنسخة طلبي الذي تقدمت به لرئيس الإقليم السيد مسعود البارزاني باللغة العربية، ولم يجبني مشكورًا حتى بعدم الموافقة، وهذا السلوك المخزي لم يفعله حتى أعظم ملوك ورؤساء ووزراء الدول الأوروبية، عندما يتقدم أحد مواطنيهم بأي طلب منهم، وصورة لنسخة التزكية الأولى والثانية لي باللغة الكوردية من قبل مسئولي السابق قادر قادر (بخط يده الكريمة) بقوات البيشمركة الكوردية للحزب الديمقراطي الكوردستاني، بزعامة مسعود البارزاني سابقًا وحاليًا حتى يوافيه الأجل يومًا ليحل مكانه من بعده أحد أبناءه إن لم يتحرك الشعب الكوردي ويطيح بهم.. إضافة لصورة مظروف المكتب السياسي لحزبهم في السليمانية والمعنون لشعبة (ف. ل. ك) بوزارة البيشمركة.. لكي يخرس ولا يتقول البعض من كبار قادتهم من أصحاب الأسماء الرنانة في أربيل على أني كاذب ولم أكن منتسبًا لحزبهم، وأنني لم أكن مقاتلاً بقوات بيشمركة حزبهم الديمقراطي، كما حصل أثناء فترة ظهوري على الهواء مباشرة وأنا أسرد فصول حكايتي هذه بعام ٢٠٠٧، عندما أبدو تذمرهم وطلبهم بإيقاف تلك الحلقات، من خلال الاتصال الهاتفي بإدارة تلك القناة الفضائية التي أكملت بث بقية حلقاتي الخمسة على عجل، ولم تعد بثها مرة أخرى.

ونتيجة لطلبات الجمهور الذي تابع حلقات مذكراتي الخمسة؛ تم استضافتي بندوة خاصة لأحاور المشاهدين بشكل مباشر، وللإجابة على أسئلتهم وبعض من استفساراتهم بما يخص أحداث رحلتي من جبال كوردستان إلى سجون إيران والعراق المدونة بكتابي هذا، ونتيجة لتلك الضغوط الجماهيرية استضافتني قناة المستقلة بندوة كان عنوانها (الندوة الختامية)، وكانت فعلاً ختامية كما رغب الرفاق في كوردستان، لأنني لم أستدع لأظهر بأي لقاء أو ندوة أخرى بقناة المستقلة حتى يومنا هذا.

وتلك فرصة لم تتكرر سنح فيها المجال لكل من يتنكر لي أو يكذب مشاهداتي وما ورد بالفصول المدونة بكتابي هذا من قبل أعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني لإبداء رأيه، ومناقشتي بشكل مباشر وعلى الهواء، بدلاً من اتصالهم بإدارة تلك القناة والتنسيق معها، ولكن لم يتصل أحد منهم أو من يؤيدهم من المنتفعين، لأنهم تعودوا على تصفية حساباتهم كالخفافيش بالظلمات، ومن خلف الستار وليس بالعلن وبوضح النهار..

منوهًا أنني متنازل عن حقي بالتقاعد كپيشمرگة قديم بصفوف الفرع الرابع للحزب الديمقراطي بكوردستان العراق، لأني سأعتبره رشوة لشراء ذمتي التي لا أبيعها بكل كنوز الدنيا، إضافة لرفضي المسبق لأي دعوة (قد) تقدم لي من قبل الحزب الديمقراطي لكوردستان العراق، للعمل معهم مرة أخرى، كدعوة جدية أو كدعوة استضافة لتسوية ما يعتقدوه هم أنه خلاف بيني وبينهم، ولو قبلت بتلك الدعوة الرخيصة من باب الافتراض (إن حصلت وأنصحهم ألا يفعلوها)، فمن حق كل من يعرفني أن يلعنني ويتهمني بالانتهازية والنفاق والخيانة لكل ما أحمله من مبادئ ثورية، والتآمر ضد كوردستان وشعبها الكريم لنيل حقوقه القومية كوطن قومي، وللعراق كوطن جامع لكل العراقيين عربًا وكوردًا وتركمان وأشوريين وباقي الأثنيات المحترمة.

هشام النورسي

❁ ❁ ❁

Opelkan.com

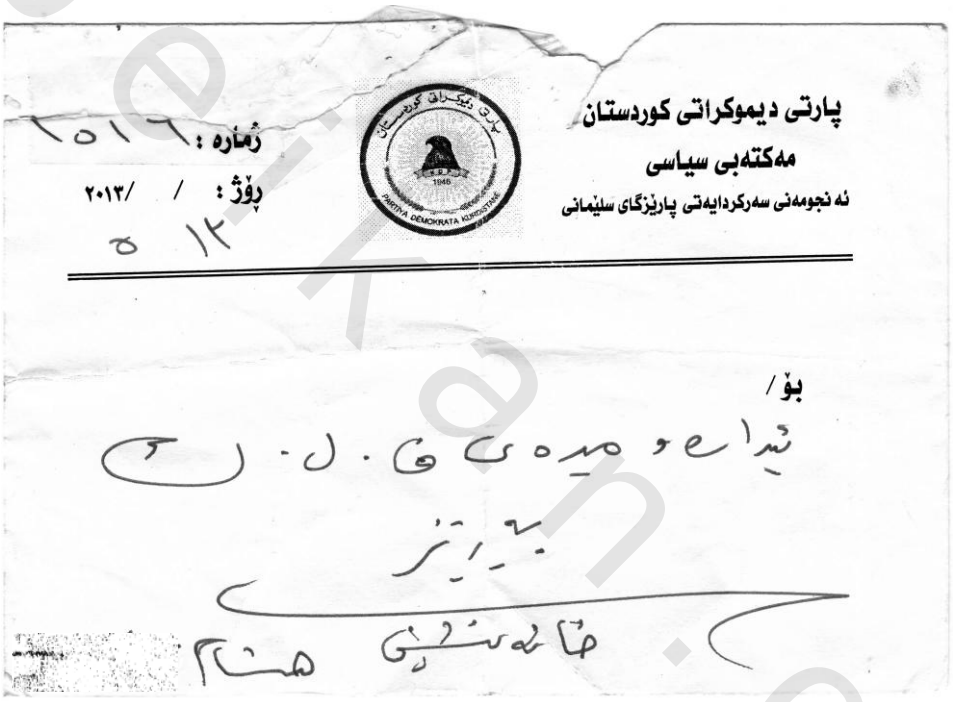

پارتی دیموکراتی کوردستان
مەکتەبی سیاسی
نەنجومەنی سەرکردایەتی پارێزگای سلێمانی

ژمارە :
ڕۆژ : / /٢٠١٣

بۆ /

صورة من مظروف التقاعد من الحزب الديمقراطي

obeikan.com

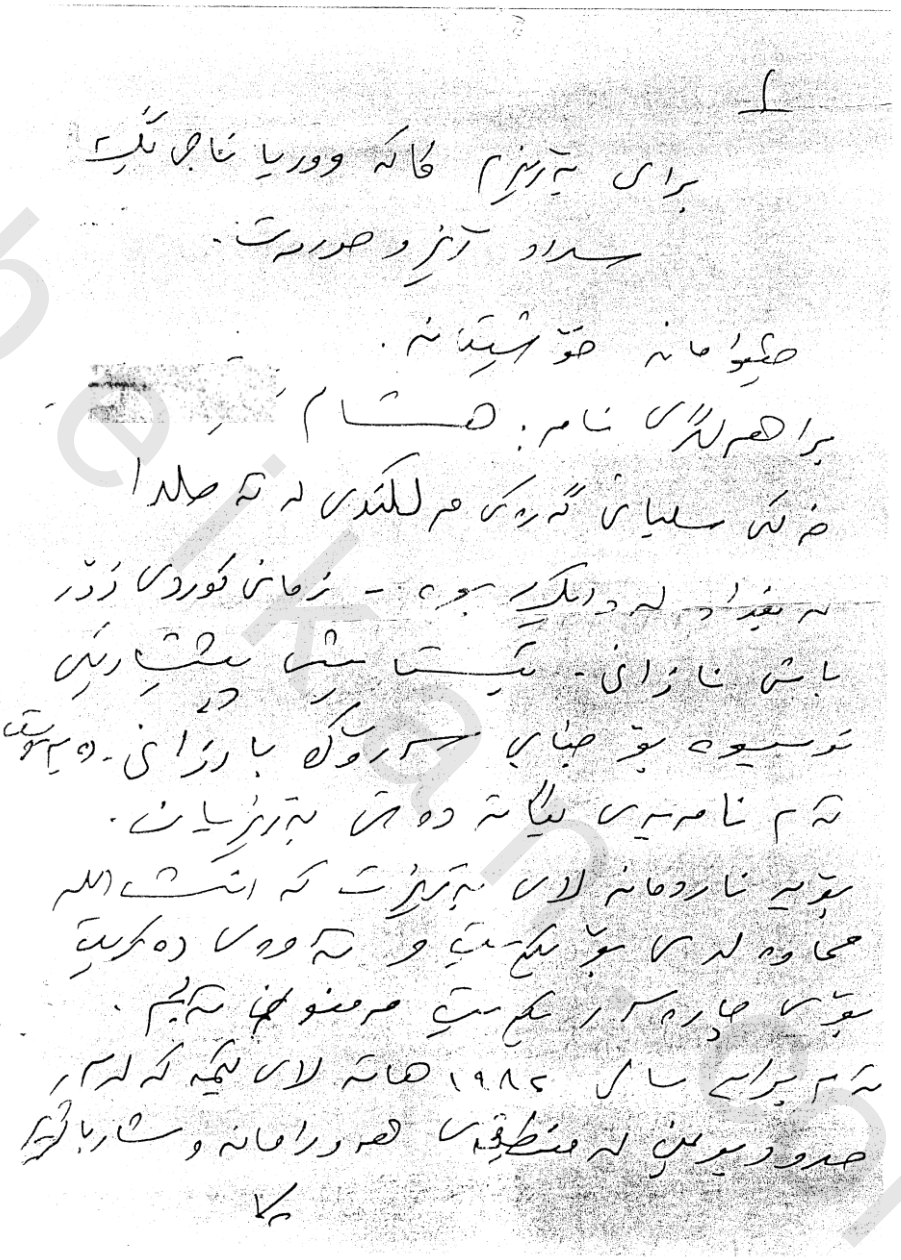

لـ

براى بەڕێز كاكە ووریا ئاجانگ

سڵاوى گەرم و صوحبەت.

خێزانەكەم خۆشەویستانە.

براكەم لێرەى ناسر: هشام

خزمانى سلیمانى گەورەكەم لێكدەدەنەوە

بەغداد، لە دڵێكى خۆم - زمانى كوردى زۆر

باش نازانى. بێگەستنى سێ ڕێژ

تەسیوەى خۆم بەرامبەر كەركوك بازڕانى. ئەم هۆیەش

تا ئەم نامەیەى لێگاتە دەستى بەڕێزیان.

هۆیەكەى نامەدانەوەى بەڕێزتان كە ئێستا اللە

محاوەلەى بۆ سڵامەتى خۆى دەكرێت

بۆیە ناچارم كەمێك هەستى هەمنوخۆى بكەم.

تا ئەم بڕیارەى سالى ١٩٨٤ هاتنەوەى ئێمە كە لەسەر

هەموو شتێكمان لە منطقەى هەورامانەوە شارباژێڕ

ك

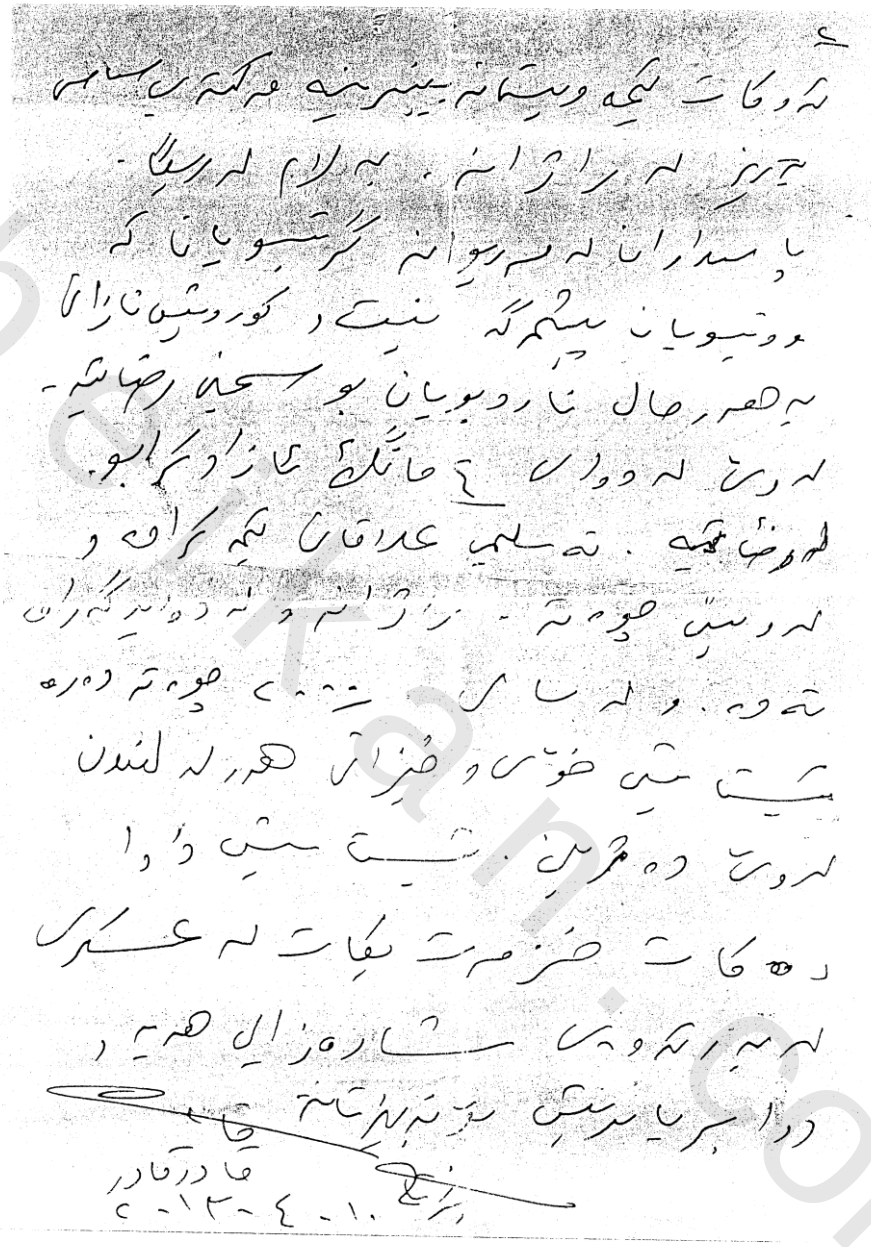

نلأل ملأ ال لألألأيلأ لأولى من قلى مسئولي السبق ق.ادر ق.ادر
بقوات الپيشمركة الكوردية للحزب الدي‌مقراطي الكوردستاني

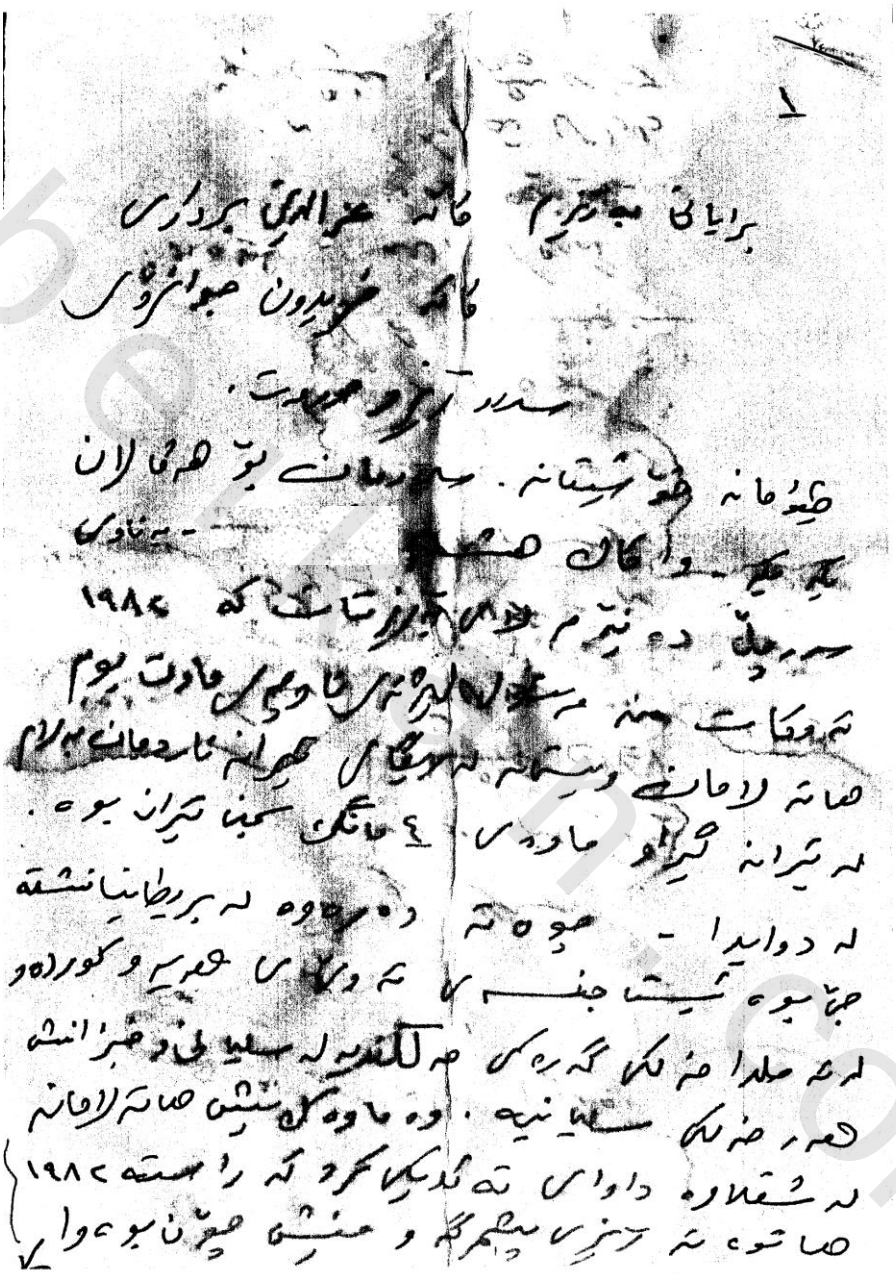

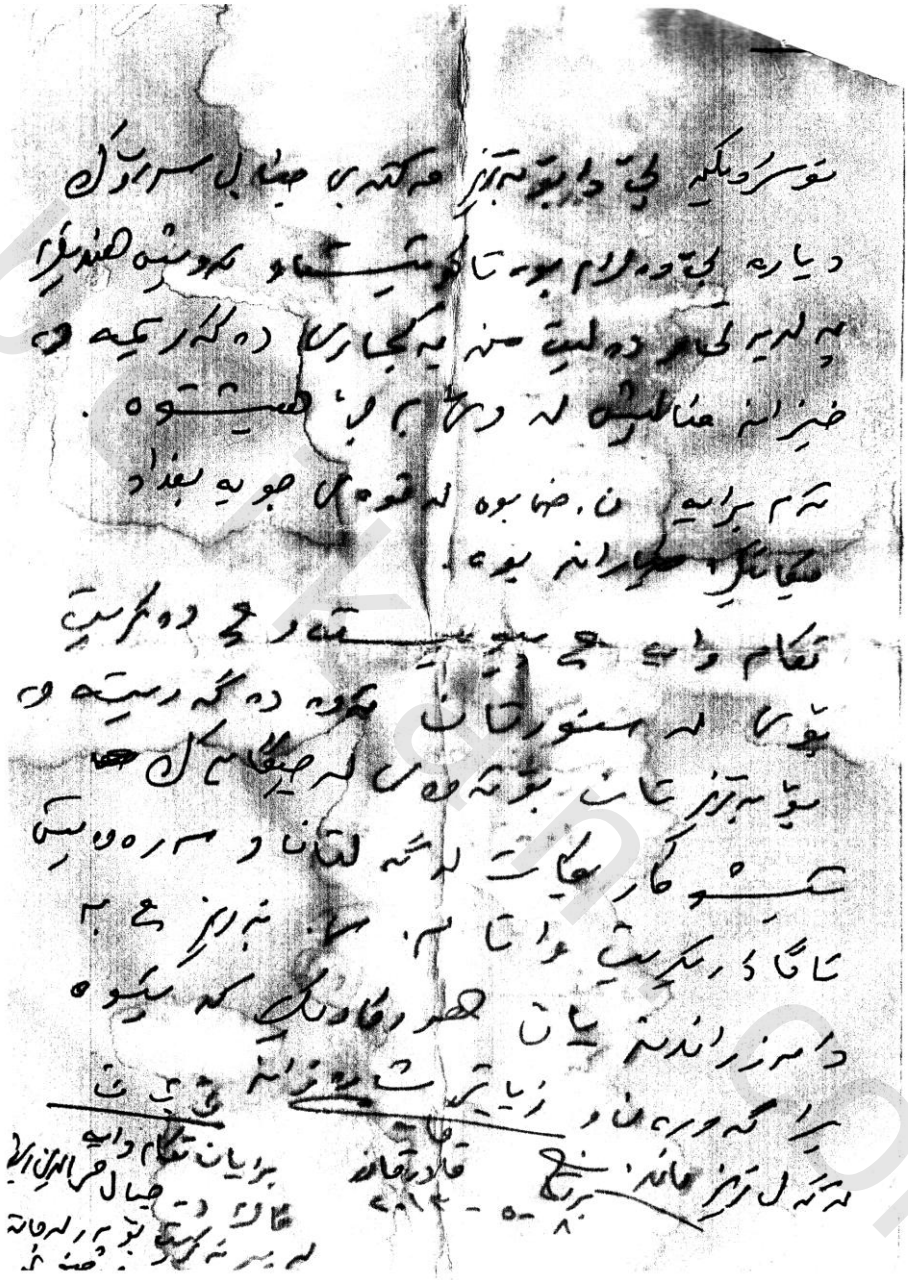

نسخة من التزكية الثانية من قبل مسئولي السبق قادر قادر
بقوات البيشمركة الكوردية للحزب الديمقراطي الكوردستاني

سيادة الرئيس مسعود البارزاني المحترم

رئيس إقليم كوردستان العراق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتوجه برسالتي هذه إلى سيدي الرئيس مسعود البارزاني حفظه الله ليبقى علماً عالياً لنصرة الحق بكل مكان وبتحقيق أماني الأمة الكوردية بنيل حقوقها للعيش بحرية وكرامة وسلام.

سيدي الرئيس بارك الله بكم أنا أرى بشخصكم الكريم صفة الوالد الذي يرعى أبنائه من شعبنا الكوردي العظيم بكل أجزاء كوردستان وخارجها، وهذا ما شجعني بأن أتشرف وأُسمي نفسي بكل فخر بأنني أحد أبنائكم الذين عشقوا تربة وطننا القومي كوردستان وكان لي شرف الدفاع عن حقوق شعبنا الكوردي قبل ثلاثين عاماً عندما التحقتُ بصفوف الحزب الديمقراطي لكوردستان العراق كيشمركة ضمن تشكيل الفرع الرابع للحزب بقيادة المناضل نادر هورامي، بمجموعتنا القتالية ناوچة ماوت التي كان رفيقي المناضل قادر قادر رئيساً لها، وحينها صدر القرار بنقلي للمكتب السياسي للحزب للعمل بالإذاعة بقسمها الذي يبث باللغة العربية باعتباري أجيد اللغة العربية التي اكتسبتها بحكم إقامتي الدائمة في بغداد، علماً أن أصولي الكوردية ترجع لمحافظة السليمانية، ولكني لم أستطيع الوصول للمكتب السياسي بمحافظة أرومية بسبب رفضي لطلب الپاسدار الإيراني الذين استوقفوني بقضاء مريوان بغرض الانتقال لأكون ضمن تشكيلات الأحزاب العراقية الشيعية العاملة آنذاك بالجهد العسكري بإيران، ذلك لتمسكي بقضية شعبي الكوردي ولم أخشى جبروتهم عندما جاهرت بها بالعلن وهذا ما لم يروق للپاسدار الإيراني الذي كان يتبجح بوصفنا بأننا كنا أجراء عندهم وهو أمر جادلت فيه ونفيته بالكامل، وهذا ما لم يستطيع رفاقنا بمكتب مريوان أن يصرحوا به للأسباب التي تتفهموها يا سيدي الرئيس، إضافة على أنهم لم ينصروني حينها بعد أن

تنكروا لي مع الأسف، وعلى أثرها عمد الپاسدار بتلفيق تهمة كيدية لي على أني جاسوس، وتم اعتقالي للتحقيق معي بمعتقلات الاستخبارت العسكرية الإيرانية بقضاء مريوان ثم بمحافظة سنندج، حتى استقر بي الحال بقفص الأسرى العراقيين بالعاصمة الإيرانية طهران لفترة أربعة أشهر كنت خلالها أعلق صورتكم بميدالية أزين بها صدري كتقليد كما نتبعه كپيشمركة للحزب الديمقراطي لكوردستان العراق، وذقت حينها أنواع العذابات ولم أستسلم لهم لأتنكر لقضيتنا الكوردية التي من أجلها هجرت بيتي وعائلتي في بغداد، وبعدها تم تحويلي إلى مقر قيادة الحزب بمحافظة أرومية باعتبارهم مرجعيتي الحزبية بعد ثبوت براءتي، ومن المؤسف أيضاً أن رفاقنا هناك لم يكونوا على درجة من المسؤولية عندما لم يسمحوا لي بالعمل معهم واكتفوا فقط بفك القيد من يديَّ بعد أن استلموني من الجهات الإيرانية من غير أن يقدموا لي المساعدة التي تجعلني قادراً على الرجوع لقضاء مريوان على الحدود، ولكن شهامة اللاجئين لإخواني الكورد في محافظة الرضائية أنقذتني من ذلك الموقف وتكفلوا بمصاريف السفر برجوعي لقضاء مريوان التي وصلتها ثم غادرتها فوراً عائداً إلى تشكيلاتنا المقاتلة بمنطقة شهرباژير بكوردستان العراق بصحبة عدد من رفاقي الپيشمركة، وهناك تقدمت باستقالتي من الحزب للرفيق نادر هورامي رئيس الفرع الثالث والرابع للحزب بعد أن أطلعته على كل ما حدث معي بإيران، لأنني حينها شعرت بعجزي عن المواصلة لقلة حيلتي بالتكلم مثل باقي رفاقي بلغتنا الكوردية بتلك الفترة، وقررت أن أرجع لبيتي وأنشئ عائلة كوردية يكون فيها أولادي هم المقتدرين أكثر مني على خدمة كوردستان، ولكن زنازين الحكومة العراقية في بغداد كانت تنتظرني بمعتقل الشعبة الخامسة للاستخبارات العسكرية العامة من غير أن أعترف لهم بأنني كنت پيشمركة لكي لا أضطر بتزويدهم المعلومات عن تشكيلاتنا في الفرع الثالث والرابع للحزب ضمن قاطع عمليات محافظة السليمانية واكتفيت بقولي أنني كنت مختطفًا ورجعت بعد أن حانت لي الفرصة لذلك، وتم إطلاق سراحي بعد

خمسة شهور كانت أقسى من تلك التي قضيتها بالمعتقلات الإيرانية ومنها قفص الأسرى العراقيين بطهران، بعد شمولي بقرار العفو عن الهاربين من الجيش العراقي الذي كنت من منتسبيه برتبة نائب ضابط قوة جوية قبل التحاقي بالحزب الديمقراطي لكوردستان العراق.

سيدي الرئيس : أعتذر على الإطالة بهذه الرسالة وكنت أتمنى لو أنني كنت أحظى بشرف المثول أمام حضرتكم لأشرح لسيادتك ما أريد قوله كابن بحضرة والده، ولكن سعة صدركم المعروفة بالإصغاء لأبناء شعبنا الكوردي هي التي جعلتني أطمع بكرمك وأشرح لسيادتك ما كان من أمري في السابق، وهو أمر لم يتفهمه البعض من إخواني الكورد الذين فسروا أقوالي على نحو آخر عندما صرحت بها بكل أمانة وصدق من على شاشة قناة المستقلة بلندن ببرنامج تأريخ الأمم تحت عنوان مذكرات پيشمركة سابق للقوات الكوردية، على أنه كان إساءة لقضيتنا القومية الكوردية المشروعة، وأنا لم ولن أتنكر بيوم لحق شعبي الكوردي بالعيش الكريم وتقرير مصيره، كقومي كوردي أؤمن بكافة الأجزاء من كوردستان الكبرى، وكذلك لأني لم ولن أتعلم المراوغة السياسية بحياتي على الرغم من عدم انتمائي لأي حزب باستثناء انضمامي للحزب الديمقراطي لكوردستان العراق بعام ١٩٨٢، وهذه هي أخلاق الكوردي الحقيقي الذي أسعى جاهداً لأن أكون مثله، ويعلم الله أن نيتي بحقيقتها هي تنتصر للشخصية الكوردية ولشعبنا بكوردستان وليس التنكيل بأحد لا سمح الله .

سيدي الرئيس مسعود البارزاني أنا أستنجد بسيادتكم وصدركم الرحب لكل أبناء شعبنا الكوردي بصفة خاصة وكذلك لكل العراقيين بصفة عامة، وندائي لكم نابع من ضمير مواطن كوردي كل ما يتمناه هو العيش بوطنه القومي كوردستان من خلال توفير فرصة عمل متواضعة للعيش بعز وكرامة لتخلصني يا سيدي العزيز من غربتي القسرية التي أعيشها ببريطانيا مع عائلتي منذ اثني عشر عاماً ذقنا فيها المرارة وسقم الغربة بسبب بعدنا عن وطننا

القومي كوردستان ووطننا العراقي كوطن جامع لكل العراقيين، وعشنا طوال تلك الفترة على الكفاف لضعف إمكانياتنا المادية التي بسببها أصبحنا عاجزين حتى من تحمل الكلفة المادية بزيارة كوردستاننا الحبيبة، نسعى يا سيدي الرئيس أن نكحل عيوننا بالتراب الطاهر لكوردستان التي هي حلمنا المنشود من خلال تقديم الخدمة لها ولشعبها البار بأي مجال سواء من خلال الكلمة الصادقة أو القلم الحر أو حتى بالبندقية عندما يتطلب الأمر ذلك لنفديها بالأرواح، وبنفس الوقت نشد على أياديكم الكريمة بكل عزم وكلنا جنود أوفياء لك يا سيدي الرئيس وأنتم تنتصرون للحق بالتصدي بكل اقتدار للدكتاتورية الجديدة في بغداد بهذه الأيام كما هو شأنك على الدوام باسم شعبنا الكوردي وبالنيابة عن كل شرفاء العراق الذين يؤيدونك و يدعمون خطواتك الثورية من أجل العيش المشترك بسلام كوراً وعرباً وتركماناً وباقي الأقليات بعراق فيدرالي ديمقراطي آمن، نستطيع من خلاله الدفاع عن المكتسبات العملاقة التي أنجزتموها بكل فخر لكوردستان العزيزة والغالية على الروح والنفس، والمشاركة بالبناء القادم برعايتكم أطال الله بعمركم والذي ستكون فيه كوردستان جوهرة الشرق الأوسط بعونه تعالى، ولا أظن أن الجبال الشامخة بكوردستان ستبخل باحتضانها لنا بوجودكم، كأبناء خرجنا من صلبها ولنا فيها عروق بعمق التاريخ.

أطال الله بعمركم وسدد بخطاكم سيدي الرئيس مسعود البارزاني

المواطن هشام النورسي

١٥-١٠-٢٠١٢

المملكة المتحدة - لندن